على الله لا عمدا ولا سهوا ما لم ينزل عليه وقد قال تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل
الاية وقال اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات الاية ووجه ثان وهو
استحالة هذه القصة نظرا وعرفا وذلك ان هذا الكلام لو كان كما روي لكان بعيد
الالتيام متناقض الاقسام ممتزج المدح بالذم متخاذل التاليف والنظم ولما كان النبي
صلى الله عليه وسلم ولا من بحضرته من المسلمين وصناديد المشركين ممن يخفى عليه ذلك
وهذا لا يخفى على ادنى متامل فكيف بمن رجح حلمه واتسع في باب البيان ومعرفة فصيح
الكلام علمه ● ووجه ثالث انه قد علم من عادة المنافقين ومعاندي المشركين
وضعفة القلوب والجهلة من المسلمين نفورهم لاول وهلة وتخليط العدو على النبي
صلى الله عليه وسلم لاقل فتنة وتعييرهم المسلمين والشماتة بهم الفينة بعد الفينة
وارتداد من في قلبه مرض ممن اظهر الاسلام لادنى شبهة ولم يحك احد في هذه
القصة شيا سوى هذه الرواية الضعيفة الاصل ولو كان ذلك لوجدت بها
قريش على المسلمين الصولة ولاقامت بها اليهود عليهم الحجة كما فعلوا
مكابرة في قصة الاسرا حتى كانت في ذلك لبعض الضعفا ردة وكذلك ما روي
في قصة القضية ولا فتنة اعظم من هذه البلية لو وجدت ولا تشغيب للمعادي
حينئذ اشد من هذه الحادثة لو امكنت فما روي عن معاند فيها كلمة ولا عن مسلم
بسببها بنت شفة فدل على بطلها واجتثاث اصلها ولا شك في ادخال بعض شياطين
الانس والجن هذا الحديث على بعض مغفلي المحدثين ليلبس به على ضعفاء المسلمين

ووجه رابع ذكر الرواة لهذه القضية ان فيها نزلت وان كادوا ليفتنونك الايتين
وهاتان الايتان تردان الخبر الذي رووه لان الله تعالى ذكر انهم كادوا يفتنونه حتى
يفتري وانه لولا ان ثبته لكاد يركن اليهم فمضمون هذا ومفهومه ان الله عصمه من
ان يفتري وثبته حتى لم يركن اليهم قليلا فكيف كثيرا وهم يروون في اخبارهم الواهية
انه زاد على الركون والافترا بمدح الهتهم وانه قال عليه السلم افتريت على الله وقلت ما لم
يقل وهذا ضد مفهوم الاية وهي تضعف الحديث لو صح فكيف ولا صحة له وهذا مثل
قوله في الاية الاخرى ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طايفة منهم ان يضلوك
وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك من شيء ● وقد روي عن ابن عباس كل ما في
القران كاد فهو ما لا يكون قال الله تعالى يكاد سنا برقه يذهب بالابصار
ولم يذهب واكاد اخفيها ولم يفعل قال القشيري القاضي ولقد طالبه قريش
وثقيف اذ مر بالهتهم ان يقبل بوجهه اليها ووعدوه الايمان به ان فعل فما فعل
ولا كان ليفعل قال ابن الانباري ما قارب الرسول ولا ركن وقد ذكرت في معنى
الاية تفاسير اخر ما ذكرناه من نص الله على عصمة رسوله بعصمته وتثبيته بما
كاده به الكفار وراموا من فتنته ومرادنا من ذلك تنزيهه وعصمته عليه السلم
وهو مفهوم الاية واما الماخذ الثاني فهو مبني على تسليم الحديث لو صح وقد اعاذنا
الله من صحته ولكن على ذلك من حال فقد اجاب ايمة المسلمين باجوبة منها الغث والسمين
فمنها ما روى قتادة ومقاتل ان النبي صلى الله عليه وسلم اصابته سنة عند قراءته

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)